شاعر معاوية

كعب بن جُعَيْل التغلبي

شاعر من قدماء شعراء الإسلام ضاع شعره الا قليلاً ، ولم يبق من أخباره الا نتف يسيرة مبعثرة في كتب التاريخ والأدب ، مع انه موصوف بالشهرة وبأنه (شاعر تغلب ، وشاعر معاوية ، وشاعر أهل الشام) في نزاع علي ومعاوية رضي الله عنهما . ذكره ابن سلام الجمحي في (طبقات الشعراء) — مع مثال من شعره وجعله رأس الطبقة الثالثة من الشعراء الاسلاميين — بعدة أسطر ، وكذلك ابن قتيبة في « الشعروالشعراء » والمرزباني في « معجم الشعراء » والآمدي في « المؤتلف والمختلف » . ولم يفرد له صاحب « الأغاني » ترجمة بل أتى على ذكره عرضاً في أخبار الفرزدق والأخطل وغيرهما . وما ورد عنه في «خزانة الأدب» لعبدالقادر البغدادي لايشفي غلة .

ويغلب على الظن ان ديوان شعره ضاع منذ مئات من السنين ، او لم يجمع شعره في ديوان ؛ فلا أعرف من ذكر له ديواناً ممن يعنى بهذا الشأن كابن النديم في «الفهرست» وكاتب چلبي في « كشف الظنون » . ولذلك لم يستشهد اللغويون بشعره الا نادراً لضياع شعره قبل عصر التدوين . فلم أعثر في « لسان العرب » على شواهد من شعره الا في أربع مواد (سوق) و (شرر) و (صعد) و (غهب) وقد ورد بعض شواهد هذه المواد في مادة (حار) دون ان ينسب اليه . فهو بين الادباء اليوم مغمور مغموط حقاً دون كثير من أقرانه الشعراء الاسلاميين .

وأوفى ترجمة له اطلعت عليها هي التي لا تزال مخطوطة في ما لم ينشر بعدُ من « تاريخ دمشق » للحافظ ابن عساكر المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلقد استفدت منها واستعنت بها كثيراً في هذا البحث ، كما وقفت على مختارات من شعره في ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وقرثع التغلبي في التاريخ نفسه ، على كثرة ماعاث في هذه المظان من تحريف جهلة النساخ وتصحيفهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قبيلته — ربيعة من أعظم بطون العرب العدنانية ، ومن ربيعة قبيلة تغلب التي ينتسب اليها كعب بن جعيل ؛ كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة[١] وكانت النصرانية شائعة فيهم قبل الاسلام لمجاورتهم الروم . وقد أبلو بلاءً حسناً مع المسلمين في فتح العراق قبل ان يفتح المسلمون الجزيرة . ذكر الطبري ان مدداً من تغلب وهم نصارى بقيادة ابن مردى الفهر ، حاربوا الفرس مع المسلمين تحت راية المثنى بن حارثة في وقعت البويب سنة ثلاث عشرة ، وقالوا حين رأو نزول العرب بالعجم « نقاتل مع قومنا » وكان قائد الفرس مهران الهمذاني . فلما اشتد القتال قال المثنى لزعيم التغلبيين ابن مردى الفهر : « انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي » فأجابه ؛ وانجلت المعركة عن قتل مهران قتله غلام من التغلبيين نصراني واستوى على فرسه ثم انتمى : « انا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان »[٢]

ولما فتح المسلمون الجزيرة سنة ثماني عشرة أيام عمر رضي الله عنه ، لم يحملوا التغلبيين على الدخول في الإسلام ، بل دان به من دان منهم طوعاً ، ومن بقي منهم على النصرانية ابى ان يعطي الجزية جميةً وأنفةً ، ورضي ان يعطي الصدقة مضاعفةً حتى دخلوا جميعهم في الإسلام مع الزمن . قال البلاذري في فتوح البلدان : (... فقبلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : اما اذ لم تكن جزية كجزية الأعلاج فانا نرضى ونحفظ ديننا[٣]) وهذه معاملة خص بها عمر بني تغلب دون غيرهم من العرب . روى ابن عساكر عن سعيد بن العاص « قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا اني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : ان الله سيعز هذا الدين بنصارى من ربيعة على شاطئ الفرات ما تركت عربياً الا قتلته أو يسلم[٤] »

وقد تألف معاوية عرب الجزيرة كما تألف عرب الشام مذ جمع له عثمان الجزيرة الى الشام ، فرتب ربيعة في ديارها[٥] وكانت قبيلة تغلب مشايعة له ولمن أتى

(١) العبر لابن خلدون ٢ — ٣٠١ (٢) الطبري ٤ — ٧٤ (٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٩٠ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر المطبوع ٦ — ١٣٢ (٥) فتوح البلدان ص ١٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعده من خلفاء بني أمية ، وكان هواها السياسي معهم في كل ما اقتحموه من العقبات والاحداث . وشعر كعب بن جعيل — على قلة ما بقي منه — يمثل هذه الحقائق كلها ، فهناك مدن الجزيرة وباديتها تعج بجموع تغلب من مسلمين ونصارى مستمسكين بعصبيتهم وناصرين اخوانهم الفاتحين على الفرس والروم .

نسبه وحياته : هو كعب بن جعيل بن قمير التغلبي ، وقد ساق الرواة والنسابون نسبه حتى بلغوا به تغلب بن وائل ، وذكروا ان اسم أمه ليلى . وقد وردت نسبته في بعض كتب الأدب « الثعلبي[١] » بدل « التغلبي » اما تصحيفاً او انهم نسبوه الى « ثعلبة » أحد آبائه المذكورين في عمود نسبه .

نشأ كعب في بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية في صدر الاسلام . وجعله بعضهم من الصحابة ، نقل ذلك ابن حجر العسقلاني في الاصابة[٢] عن ابن فتحون ، ولكن الاكثر على انه من الشعراء الاسلاميين . ولقد كان كعب شاعر تغلب قبل الأخطل والقطامي « وكان[٣] لا يأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة ، حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنما ، فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه (رجل منهم اسمه) عتبة ورد الغنم الى مواضعها ، فعاد وأخرجها وكعب ينظر اليه ، فقال : ان غلامكم هذا لأخطل ، والاخطل السفيه فغلب عليه ، ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه :

سُميت كعباً بِشرّ العظام وكان أبوك يسمى الجُعَل

وان محلك من وائل محل القراد من است الجمل

واغري الأخطل وهو غلام حدث بهجاء كعب ليذكر بذلك ويقرن به « فقال له أبوه : أبغرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل ؟ وضربه ، وجاء ابن جعيل على تفئة[٤] ذلك ، فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال ابوه لا تحفل به فانه غلام أخطل

فقال له كعب : شاهد هذا الوجه غب الحمه

فقال الأخطل : فنال كعب بن جعيل أمه

(١) كالعقد لابن عبد ربه ٣ — ٢١٠ وغيره (٢) ج ٥ ص ٣٢١ (٣) الأغاني ٧ — ١٦٢

(٤) يقال أتيته على تفئة ذلك اي على حينه وزمانه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال كعب ما اسم أمك ؟ قال ليلى ، قال أردت ان تعيذها باسم أمي ، قال لا أعاذها الله اذا . فانصرف كعب وخلّ الهجاء بينهما » ولكن ما قاله كعب في الاخطل لم يصل الينا وانما وصل الينا ما قاله الأخطل فيه[١]

ولعل في تصنيف أخبار كعب الاقدم فالاقدم معيناً على تصور ترجمته . فاقدم ما وصل الينا من اخباره اتصاله بسعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان فقد كان يفد عليه ويمدحه ، ولما غزا سعيد طبرستان سنة ثلاثين ثم قفل الى الكوفة مدحه كعب بن جعيل فقال[٢] :

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه ... واذ هبطوا من دَسْتَبى ثم أبهرا[٣]
تعلّمْ سعيد الخير أن مطيتي ... اذا هبطت أشفقت من أن تعقّرا
كأنك يوم الشِعب ليث خفية[٤] ... تجرد من دون العرين وأصحرا[٥]
تسوس الذي ماساس قبلك واحد ... ثمانين الفا دارعين وحسرا

وقبل وقعة صفين حدث لكعب ما اقلقه وازعجه بأهله عن الجزيرة وذلك ان الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية على الجزيرة[٦] استعمل رجلا من بني عبس على صدقات بني تغلب فخمس ابل كعب بن جعيل ، فتناقل الرواة قصيدة في هجاء الضحاك نسبت الى كعب ، فتوعده الضحاك ، فذعر كعب وتبرأ منها واقسم ان قائلها خصم له اسمه سليم بن عبدة ، انتقاماً منه وحسداً له ، وتشفياً من الضحاك لانه وأخاه كانا واجدين عليه . فوكل الضحاك الأمر الى رجل من خواصه حقق فيه ، ودخل كعب على الضحاك عائذاً وأنشده قصيدة يتبرأ بها مما نسب اليه ، ويعتذر ويمدحه ، وكانت امرأة الضحاك خلف الستر تسمع ، فقالت له : « اقبل منه فوالله لو اعتذر بها الى

(١) انظر ديوان الأخطل ص ٢٨٨و٢٩٧ (٢) الطبري ٥ — ٥٨ (٣) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، ودستبى : كورة كبيرة بين الري وهمذان ، وابهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان . [ياقوت] (٤) الشعب : الطريق في الجبل ، والخفية : النبضة الملتفة
(٥) في الأصل : [تجرد من ليث العرين وأصحرا] ونظنه تصحيفاً الا ان تكون ليث بكسر اللام جمع الليث وهو الشجاع ولا يخلو ذلك من تعسف . وأصحر : برز الى الصحراء لا يواريه شيء .
(٦) في [وقعة صفين] لنصر بن مزاحم ص ٥٠ ان معاوية بعث الضحاك على الجزيرة سنة ست وثلاثين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عز وجل لقبل منه » أما القصيدة التي يتبرأ منها فهي هذه :[١]

أرى ابلي أمست تحن كأنما تعاور أنبوباً أجش مثقبا
تبكي على دين ابن عفان بعدما تضاحك ضحاك بنا وتلعبا
قصير القميص فاحش عند بيته وشر (قريش[٢]) في قريش مركبا
بني لك قيس في قرى عربية من اللؤم بيتاً ثابت الاس تُرتُبا[٣]
وما ترك العبسي من مربع لنا من الارض الاقد (جرى) فيه (اوكبا)[٤]
معاوي لم يفتح لنا باب هجرة (فنمضي) ولم يترك لنا (متغربا)[٥]
وكنت كباري اللحم بعد التمامه يركب حتى لم يجد متركبا
هم ضيعوا كتب النبي ومنهم النـــبي ومن يأمر بها (ان)[٦] يعيبا
وقد كان فرعون وهامان قبلكم (بدار) نعيم (حقبة)[٧] ثم عذبا

وأما القصيدة التي اعتذر بها الى الضحاك واعجبت بها امرأته فهي هذه :[٨]

أتاني وعيد لواتى الفيل لم يقم له الفيل حتى يستخف ويرعدا
اتاني ودوني من نصيبين حاجب لسبعين برجا ذا شماريخ (اكبدا)[٩]
فكان لنا ما بين (دارا)[١٠] و(عفزة)[١١] الى الرقة السوداء[١٢] يوماً مطرّدا
أأرمي بأقوال (الحُراق)[١٣] ولم يكن اذا قال مهدي السنان مسددا

(١) ترجمة كعب بن جعيل في تاريخ ابن عساكر المخطوط (٢) في الأصل [قيس] والتصحيح من محاضرات الراغب ١ — ١٦٧ (٣) الترتب : الشيء المقيم الثابت . [٤] في الاصل : (... سري فيه اركبا) [٥] في الأصل : (فيعطى ولم يترك لنا متعربا) [٦] في الاصل : « ان »
(٧) في الاصل: «بدنعيم حفته» (٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل «مخطوط»
(٩) في الاصل « اكردا » ولا معنى له . و « الاكبد» من كل شيء الضخم الغليظ العظيم الوسط يقال برج اكبد وحصن اكبد وربما حذفوا الموصوف وارادوا بالاكبد الحصن قال الاخطل :

رأو ثغراً تحيط به المنايا واكبد ما يغيره الفيار

قال الشارح : الاكبد الحصن . ديوان الاخطل ص ٢٠٩ (١٠) في الاصل «دار» وهو تحريف و «دارا» بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين «ياقوت» [١١] في الاصل : «وقفرة» وهو تحريف وعفرة بلدة قديمة قرب الرقة على شاطئ الفرات . قال ياقوت في معجم البلدان : وهي الآن خراب .
[١٢] الرقة السوداء : قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ وهي غير الرقة البيضاء المدينة المشهورة على جانب الفرات الشرقي . والمطرد من الايام : الطويل . [١٣] الحراق : من يفسد في كل شيء . وفي الاصل الخراق وهو تحريف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان كنت مقذوفاً بكل عظيمة حكاها خؤون كاذب ثم اقردا[١]
غدت من بني عبد وراحت عليهم واصدر منها ابنا قُمير وأوردا[٢]
سأحلف حتى تبلغ الله حلفتي لأبلغ عذرا من رضاك واجهدا
بمن حج بيت الله من كل صارخ وشعث يسوقون الهدي المقلدا
اذا اعجبتهم سورة يقرؤنها لربك خروا راكعين وسجدا
لقد كنت عن شعر ابن عبدة (نائياً)[٣] مكان الثريا من سهيل وابعدا
فان قلت (ذماً)[٤] آثراً اوبدأته ففارقت (حبيٌّ)[٥] الوليد ومعبدا
ارى مدح اعراض الكرام واتقي هجاء الملوك انه كان انكدا
وقد علمت اشراف تغلب انني بمدح قريش كنت احظى واسعدا
لعمرك للربعان[٦] خير شهادة من النكس ان يدعو (دوادا) ليشهدا[٧]
وكانا كما سماهما الله رابعا وعبدا نشدناه البيان فانشدا
أجاز القتادي[٨] الشهادة بعدما نبا نبوة خفناه ان يترددا

فاذا كانت سنة ست وثلاثين ووقع النزاع بين علي ومعاوية وانقسمت الأمة الى حزبين حزب أهل العراق وعلى رأسهم علي وشاعرهم النجاشي، وحزب أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وشاعرهم كعب بن جعيل، إذ ذاك نرى كعباً يخب في تلك الغمرة ويضع ويرفع صوته بالدعوة لمعاوية، ويحرض أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ونصرة معاوية، ويقول في ذلك قصيدة يبلغ من إعجاب معاوية بها انه ختم بها كتاباً بعث به الى علي، فكانت بمثابة قطع العلاقات وإعلان الحرب وهي هذه[٩]:

(١) أقرد: سكن وتماوت ولصق بالأرض. (٢) يريد ببني عبد الشاعر المفتري واخوانه. وابنا قمير: كعب بن جعيل وأخوه عمير لأن جدهما قمير. (٣) في الاصل: «نايا» (٤) في الاصل: «ذمته» (٥) في الأصل: «حتى» وهو تصحيف حبيٌّ ولعل الوليد ومعبدا ولداه (٦) من أسماء العرب [ربعان] قال في التاج: وقد سموا ربعان مثل سحبان (٧) في الاصل [جوادا] وقد اخترنا [دوادا] لانه بأسمائهم أشبه. (٨) قال ابن عساكر: القتادي رجل من بني قتادة وكان خلا بهؤلاء النفر الذين سماهم [كعب] في شعره فشهدوا شهد بعض لكعب وبعض لسليم. (٩) الكامل للمبرد ص ١٨٤ والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥١ و ص ٢٥٢ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا لهم لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يقر العيونا
وكلٌّ يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا

فلما قرأ علي كتاب معاوية دعا النجاشي فقال له : ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب فقال النجاشي [1] :

دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب القوانس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر النا كثينا
وآلوا يمينا على حلفة لنهدي إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضى القوم ما تكرهونا
فقولوا لكعب أخي وائل ومن جعل الغث يوما سمينا

(١) مصادر قصيدة كعب بن جعيل نفسها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ولما وقعت الحرب في صفين بات ابن جعيل في إحدى تلك الليالي يرتجز وينشد[1]:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب
أقول قولاً صادقاً غير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب
غداً نلاقي ربنا فنحتسب غداً يصيرون رمادا قد ذهب
بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الأنداد طرا والصلب

ولما قتل في صفين عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان من أصحاب معاوية قال ابن جعيل يرثيه ويشير إلى رفع أهل الشام المصاحف[2]:

الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء[3] اسياف وائل وكان فتى لو اخطأته المتالف
فأضحى عبيد الله بالقاع مسلما تمج دماً منه العروق النوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم كالاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن[4] فاستسمعن من اين صوته فأقبلن شتى والعيون ذوارف
يحللن عنه زر درع حصينة وانكر منه بعد ذاك معارف
وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف[5]

(١) الطبري ج ٦ ص ٨ ووقعة صفين ص ١٦٢ والأخبار الطوال ص ١٨٢ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٨٢
(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠ والاخبار الطوال ص ١٨١ وتاريخ ابن عساكر [مخطوط] ترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ج ٥ ورقة ٥٤٧ — ٢ ووقعة صفين ص ٢١٣ وص ٢٦٦ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٨ و ج ٢ ص ٢٧٩ ومعجم البلدان في [صفين] (٣) هي اسماء بنت عطارد التميمي زوج عبيد الله بن عمر [شرح النهج لابن أبي الحديد ١ — ٢٩٨] (٤) الضمير في قوله دعاهن يرجع الى نساء عبيد الله وكان تحته اسماء بنت عطارد التميمي وبحرية بنت هانئ الشيباني وكان عبيد الله قد أخرجها معه الى الحرب ذلك اليوم لتنظرا الى قتاله. «شرح النهج لابن أبي الحديد ١ — ٢٩٨»
(٥) يريد بـ(شهباء المناكب) كتيبة، وجعلها شهباء المناكب لما فيها من بياض السلاح والشارف: الناقة المسنة، واستعاره للكتيبة «عن شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٧٨» ولهذا البيت رواية أخرى وردت في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٨١ وهي:

وقد ضربت حول ابن عم لهينا من الموت شهباء المناكب شارف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أُشرّت بالأكف المصاحف[1]
بمرج ترى الرايات فيه كأنها اذا جنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خيرما اثيب عباد غادرتهـا المواقف
وقرت تميم سعدها وربابهـا وخالفت الجعراء فيمن يخالف
معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف

وقال أيضاً يرثيه :[2]

يقول عبيد الله لمـا بدت له سحابة موت تقطر الحتف والدما
الا يالقوم اصبروا ان صبرنا اعف واحجى عفة وتكرما
فلما تلاقى القوم خر مجـدلا صريعاً فلاقى الترب كفيه والفما
وخلف أطفالاً يتـامى أذلة وخلف عرساتسكب الدمع ايما
حلال لها الخطاب لا تتقيهم وقد كان يحمي غيرة ان تكلما

ولقد كان كعب حريصاً على ان يظفر معاوية حرصاً حمله على هجاء اخيه عتبة ابن أبي سفيان وتعييره بالفرار من احدى معارك صفين ، ولم يبق مما قاله فيه إلا شطر واحد ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٢٦٧ وهو :

« سميت عتاباً ولست بمعتب »

كما انه لم يبق مما قاله في رجال همدان لما جدوا في القتال وقالوا (ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت) الا شطر ذكره الطبري في تاريخه ٦/١٢ وهو:

« وهمدان زرق تبتغي من تحالف »

ولما انتهى الفريقان الى التحكيم واجتمع الحكمان ابوموسى الاشعري وعمرو بن العاص وانجلى الأمر عمـا هو مشهور من دهاء عمرو وغفلة ابي موسى كاد ابن جعيل يخرج من جلده طرباً وقد قال في ذلك :[3]

(١) أشرت : نُشرت وأظهرت . قال ابن أبي الحديد : (هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين ...) شرح النهج ١ — ٤٩٨ (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ورقة ٢/٥٤٧ (مخطوط) وشرح نهج البلاغة ١/٤٩٩ ووقعة صفين ص ٢١٤ (٣) شرح نهج البلاغة ١/١٩٩ ومعجم البلدان في (اذرح) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان ابوموسى عشية أذرُح[1] يطوف بلقمان الحكيم يواربه
ولما تداروا[2] في تراث محمد سمت بابن هند في قريش مضاربه
سعى لابن عفان ليدرك ثأره وأولى عباد الله بالثأر طالبه
وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نواديه
فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه
وما لابن هند في لؤي ابن غالب نظير وان جاشت عليه أقاربه
فهذاك ملك الشام واف سنامه وهذاك ملك القوم قد جب غاربه
يحاول عبدُ الله[3] عمراً[4] وانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه
دحا دحوة في صدره فهوت به الى أسفل الجب (الشطون جواذبه)[5]

ولما عاد معاوية الى دمشق معتبراً ان الأمر تم له ، كان كعب يفد عليه ويمدحه وكان معاوية حفياً به مكرماً له .

(يتبع)

خليل مردم بك

(١) اذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان وبا ذرح الى الجرباء كان أمر الحكمين . (٢) تداراً القوم : تدافعوا في الخصومة واختلفوا . (٣) هو أبوموسى الأشعري (٤) هو عمرو بن العاص «٥» في الاصل : « الظنون كواذبه »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net